

هل سيكون الاختطاف سرّياً؟

هناك اعتقاد شائع لدى الكثيرين أن اختطاف المسيح للمؤمنين به عند مجيئه الثاني سيكون اختطافاً سرّياً. إذ يختفي المؤمنون فجأة ويلمح البصر من الأرض، فتتهوي الطائرات، وتحدث الاصطدامات العنيفة، وتتعلّط الحياة في الكثير من المرافق الحيوية، وذلك لاختفاء الأشخاص المسؤولين عنها. لا بل تتفكك العائلات بما أن بعض أفرادها قد اختفى فجأة. فما هو صحة هذا الاعتقاد؟ وما هو تعليم العهد الجديد بخصوص هذا الموضوع؟

تحدّث الرسول بولس عن الاختطاف أو تغيير الأجساد عند مجيء المسيح في مقطعين كتابيين هما: الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس الأصحاح الخامس عشر، ابتداء من العدد الواحد والخمسين، والرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي الأصحاح الرابع، ابتداء من العدد الثالث عشر وحتى العدد الحادي عشر من الأصحاح الخامس، - أنا أعلم أن البعض سيعترض على ذكر الأصحاح الخامس، لكن سيبيّن لنا عند دراسة هذه المقاطع الكتابية مدى علاقة الآيات في الأصحاح الرابع بالآيات المذكورة في الأصحاح الخامس.-

وسنبدأ بالمقطع الكتابي في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس لعلاقته بموضوع تساؤلنا: هل سيكون الاختطاف سرّياً؟ كتب الرسول بولس ابتداء من العدد الواحد والخمسين وحتى العدد السادس والخمسين قائلاً: "هوذا سرٌّ أقوله لكم. لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير. في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد لا بدّ أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت. ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة. أين شوكتك يا موت. أين غلبتك يا هاوية."

لقد أعلن أو كشف هنا الرسول بولس سرّاً لم يكن معروفاً من قبل، وهو تغيير أجساد المؤمنين الأحياء ولبسها الأجساد الممّجدة عند البوق الأخير، أو المجيء الثاني للمسيح. فالسر الذي كشفه هنا الرسول بولس إذن، هو هذه الحقيقة التي أعلنها أن أجساد المؤمنين الأحياء الفاسدة، لا بدّ أن تتغير، وتلبس فوقها الأجساد الممّجدة غير الفاسدة. لكن الرسول بولس لم يتحدث هنا إطلاقاً أن هذا التغيير سيحصل سرّاً. أو إذا استخدمنا تعبير الاختطاف، أن هذا الاختطاف سيكون سرّياً. لا بل على العكس من ذلك تماماً: فقد أكد أن كل الظواهر التي سترافق هذا التغيير أو الاختطاف،

هي ظواهر المجيء الثاني العلني للمسيح، أو استعلانه على سحاب السماء: البوق الأخير، أي لن تكون هناك أبواق أخرى

بعده، قيامة الأموات، انتهاء العالم، وبدء الملكوت الأبدي السعيد، "ابتلع الموت إلى غلبة. أين شوكتك يا موت. أين غلبتك يا هاوية." من الواضح إذن أن الرسول بولس تحدث عن سر الاختطاف لكنه لم يتحدث أبداً عن اختطاف سرّي. فمن أين وكيف أتت نظرية الاختطاف السرّي إذن؟ وهل تحدت الرسول بولس عن هذا الاختطاف السرّي في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه الآن.

كتب الرسول بولس قائلاً: "ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم. لأنه إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه. فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين. لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبقوم الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب. لذلك عزّوا بعضكم بعضاً بهذا الكلام.

وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الإخوة أن أكتب إليكم عنها. لأنكم أنتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء. لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون. وأما أنتم أيها الإخوة فلستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص. جميعكم أبناء نور وأبناء نهار. لسنا من ليل ولا ظلمة. فلا ننم إذا كالباقين بل لنسهر ونصح... وأما نحن الذين من نهار فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص. لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح. الذي مات لأجلنا حتى إذا سهرنا أو نمنا نحيا جميعاً معه. لذلك عزّوا بعضكم بعضاً وابنوا أحدكم الآخر كما تفعلون أيضاً." (1 تسالونيكي ٤: ١٣-٥: ١١).

نسجل هنا الملاحظات التالية:

١- بالرغم من كل ما يقال، من الواضح جداً أن هذين المقطعين الكتابيين يتحدثان عن نفس الموضوع: مجيء الرب وما سيحدث عند مجيئه، وهو ما سنبرهن عنه جلياً في مقالتنا هذه. فعندما كتب الرسول بولس هذه الرسالة لم يقسمها إلى أصحاحات. ولهذا لم يكن غريباً أن يختم حديثه عن هذا الموضوع الهام كما بدأه. فقد طلب من الإخوة في البداية "أن لا يحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم." وختم حديثه في المقطعين قائلاً: "لذلك عزّوا بعضكم بعضاً" أي على الإخوة المؤمنين أن يتعزّوا بوعد الرب أنه عند مجيئه سيحضر الله أيضاً معه المؤمنين الراقدين. أما بالنسبة للمؤمنين الأحياء عند مجيء الرب، فإن وعد الرب لهم أنه سيحفظهم إلى ذلك اليوم، لأنهم أبناء نور وأبناء نهار. وسيُخطفون أو تبدل أجسادهم لملاقاة الرب في الهواء، وهكذا يكونون كل حين مع الرب. لذلك عليهم أن يعزّوا بعضهم بعضاً بهذا الكلام.

٢- وكما في الأصحاح الخامس عشر من رسالة كورنثوس الأولى، فإن الرسول بولس هنا تحدث عما سيرافق مجيء الرب يسوع المسيح واستعلانه على سحاب السماء، وزاد عليها بعض الظواهر الأخرى: **أن مجيء الرب سيكون بهتاف، بصوت رئيس ملائكة، وبوق الله، الرب ينزل من السماء، وأن اللقاء سيكون في الهواء، وعلى السحاب.** (أعداد ١٦ و١٧) أليست هذه كلها مظاهر استعلان المسيح على سحاب السماء في مجيئه الثاني الباهر العظيم؟ وهل من المعقول والمنطقي أن تكون كل هذه الدلائل هي مظاهر سرية؟ كيف يكون الهتاف سرّياً؟ والهتاف هو صوت عال مسموع، وهو دلالة على الانتصار الباهر. وكيف يُعلن صوت رئيس الملائكة بشكل سرّي؟ وهل يُسمع الصوت إذا كان سرّياً؟ وكيف يبوق الله سرّياً؟ مع العلم أنه هو البوق الأخير كما عرفنا من الرسالة الأولى إلى كورنثوس. وكيف يكون اللقاء في الهواء وعلى السحاب سرّياً؟ كلّها تساؤلات جديرة بالاهتمام والإجابة المنطقية من دعاة الاختطاف السري.

قد يقول قائل إن المؤمنين فقط هم الذين سيسمعون الهتاف وصوت رئيس الملائكة وبوق الله. لكن هذا لا توافقه كلمة الرب كما جاءت في المقطع الثاني (الأصحاح الخامس من تسالونيكي الأولى) الذي سنأمل به الآن، ومقاطع كتابية أخرى سنأتي على ذكرها.

٣- في المقطع الأول (تسالونيكي ٤: ١٣-١٨) تحدّث الرسول بولس عن مجيء الرب وعما سيحدث فيه. لكنه لم يتكلم عن: متى يأتي الرب في مجيئه الثاني، وما هي العلامات التي يمكن أن تسبق مجيئه. ولهذا بدأ المقطع في تسالونيكي ٥ بالحديث عن الأزمنة والأوقات. فأخبرهم الرسول بولس أن يوم الرب أو مجيء الرب سيكون مباغتاً وكالص في الليل هكذا يجيء. وبتعبير آخر أنه لا توجد أية علامات بازررة واضحة تنبئ بقرب مجيئه. إذ: حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون. وهو نفس الكلام الذي سبق للرب يسوع المسيح نفسه أن تنبأ به، عندما شبّه مجيئه بالسارق في الليل (بشارة متى ٢٤: ٤٣)، وحثّ التلاميذ على السهر "لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم". (بشارة متى ٢٤: ٤٢) "فاسهروا إذاً لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان". (بشارة متى ٢٥: ١٣).

٤- إن القول أن تعبير "مجيء الرب" الذي ورد في الأصحاح الرابع هو غير تعبير "يوم الرب" الذي ورد في الأصحاح الخامس، وأن الرسول بولس كان يقصد بالأول الاختطاف، وبالتالي الاستعلان، هو كلام افتراضي خاطئ لا تسنده أية آيات كتابية، لا بل يناقض ما أراد الرسول بولس قوله هنا. إن الرسول بولس هنا مازال يتحدث عن نفس الموضوع **مجيء الرب**، وهو استأنف في المقطع الثاني (الأصحاح الخامس) حديثه إذ بدأ قائلاً: "وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الإخوة أن أكتب لكم عنها." عن أية أزمنة أو أوقات يتحدث هنا الرسول بولس؟ بالطبع عن أزمنة وأوقات مجيء الرب الذي سبق له أن تحدث عنه في الأعداد السابقة. أما استخدامه هنا (في الأصحاح الخامس) تعبير **يوم الرب**، فيما أنه كان يتحدث عن الأزمنة والأوقات، لهذا لم

يكن غريباً أن يشير إلى ذلك المجيء بيوم الرب، أي إلى الزمن، أو اليوم الذي سيأتي فيه الرب في مجيئه الثاني الباهر العظيم.

٥- نلاحظ أن الرسول بولس تحدث عن مجيء واحد للرب، أو يوم واحد للرب بالنسبة للمؤمنين ولغير المؤمنين. فهو ذكر أن يوم الرب أو مجيئه سيفاجئ غير المؤمنين بالهلاك المبالغت، كالمخاض للحبلى فلا ينجون. بينما بالنسبة للمؤمنين فهو وجه حديثه إليهم قائلاً: "أما أنتم أيها الإخوة فلستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم - أي يوم الرب - كلك". فإذا كان يوم الرب لا علاقة له بالمؤمنين، لاسيما أن المؤمنين سيكونون قد اختطفوا قبل ذلك بسبع سنين، حسب رأي أولئك الذين يفصلون بين حادث الاختطاف أو مجيء الرب، ويوم الرب، فلماذا يتحدث الرسول بولس إليهم، أن ذلك اليوم لن يدركهم كلك؟ وبتعبير آخر إن الرسول بولس يؤكد هنا أن المؤمنين سيكونون موجودين على الأرض في يوم الرب أو مجيئه واستعلانه على سحاب السماء، لكن ذلك اليوم لن يفاجئهم كلك، فهم "جميعاً أبناء نور وأبناء نهار". لا بل نجد الرسول بولس يحث المؤمنين لكي لا يناموا روحياً كالباقين بل ليسهروا ويصحووا، ويلبسوا درع الإيمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص. وأردف قائلاً أن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص. أي أن الله قد أنقذ المؤمنين من الدينونة القادمة، وضمن لهم الخلاص الأبدي.

ليس هذا هو المقطع الكتابي الوحيد الذي تحدث فيه الرسول بولس عن المجيء الثاني للرب واستعلانه كحدث واحد للمؤمنين ولغير المؤمنين. فما هو يتحدث عن هذا المجيء في رسالته الثانية إلى تسالونيكي فكتب للمؤمنين قائلاً: "إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً، وإياكم الذين تتضايقون راحةً معنا عند استعلان الرب يسوع المسيح من السماء مع ملائكة قوته في نار لهيب معطياً نعمةً للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح، الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته، متى جاء ليتمجد في قدسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين." (٢ تسالونيكي ١: ٦-١٠) هل توجد آيات أوضح من هذه بخصوص هذا الموضوع؟ هناك إذن مجيء ثانٍ واحد للمسيح، يُستعلن فيه المسيح بمجد وقوة، حيث يتمجد المسيح بقدسيه المؤمنين ويتعجب منهم، (عن طريق إحضار المؤمنين الراقيين معه، وتغيير أجساد المؤمنين الأحياء) ويدان فيه في نفس الوقت العالم الشرير بهلاك أبدي.

أما الرسول بطرس فقد كرر ما ذكره الرسول بولس، ودعانا كمؤمنين لكي ننتظر ونطالب بسرعة مجيء يوم الرب، فكتب قائلاً: "ولكن سيأتي كلك في الليل الذي فيه تزول السموات بضجيج وتتحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها. فيما أن هذه كلها تتحل أي أناس يجب أن تكونوا أنتم في سيرة مقدسة وتقوى، منتظرين وطالبيين سرعة مجيء يوم الرب الذي به تتحل السموات ملتبهة والعناصر محترقة تنوب. ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر." (٢ بطرس ٣: ١٠-١٣) كيف ينتظر ويطلب من يعتقد أن يوم الرب لا علاقة له بالمؤمنين، بسرعة مجيء يوم الرب؟ أما الادعاء أن تعبير يوم الرب الوارد في رسالة بطرس يبدأ بالاختطاف وينتهي بالاستعلان أو حتى إلى ما بعد نهاية الحكم

الألفي، فهو محاولة للهروب من هذه الآيات الكتابية الواضحة، لاسيما أن الرسول بولس كما لاحظنا قد أكد في رسالتيه الأولى والثانية إلى تسالونيكي أنه **يوجد مجيء واحد ثان للرب، وليس عدة مجيئات**، وقد أطلق عليه أيضا تعبير **يوم الرب**. أي أن جوهر الموضوع هنا يتعلق **بمجيء ثانٍ واحد للرب**، وليس بالزمن الذي يستغرقه يوم الرب. إذ أن تعبير "يوم الرب" أشير إليه في أماكن أخرى من الكتاب المقدس كفترة زمنية طويلة. والسؤال: هل تعبير يوم الرب الوارد هنا هو غير تعبير يوم الرب الوارد في الأصحاح الخامس من رسالة الرسول بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي؟ وما هو الدليل على ذلك؟

كيف بدأت نظرية الاختطاف السري؟

إذا كانت نظرية الاختطاف السري هي افتراض خاطئ لا تسنده أية آيات كتابية، يبقى السؤال الذي طرحناه في بداية هذا المقال: من أين وكيف أتت نظرية الاختطاف السري إذن؟ للجواب نقول: إن نظرية الاختطاف السري هي جزء من نظرية أكبر وأشمل هي النظرية التدبيرية، والتي ظهرت إلى الوجود حوالي عام ١٨٣٠ فقط. وأساس النظرية التدبيرية هو الفصل الكامل في معاملات الله بين الشعب القديم (إسرائيل) والكنيسة. وتقول النظرية التدبيرية باختصار شديد، أن الله قد أرسل الرب يسوع المسيح لكي يؤسس الملكوت الأرضي، لكن بما أن اليهود قد رفضوا المسيح، فقد توجه المسيح إلى الأمم، وهكذا بدأت الكنيسة. لكن الله سيعود ويستأنف برنامجه تجاه الشعب القديم بعد انتهاء عصر الكنيسة، الذي هو بزعمهم فترة معترضة في تاريخ معاملات الله مع الإنسان. - لا أدري كيف يكون عصر الكنيسة هو فترة معترضة، وهو في نفس الوقت إتمام كامل لخطة الله الأزلية نحو الإنسان. (راجع أفسس ١-٣) - ولكي يعود الله ويتعامل مع الشعب القديم، لا بد أن تكون الكنيسة غير موجودة على الأرض، إذ لا يصح أن يكون برنامجان لله، ويتعامل مع شعبين في آن واحد، وهنا ظهرت نظرية الاختطاف السري. ويقول أنصار النظرية التدبيرية، أن الرب يسوع المسيح سيأتي أولاً في مجيئه الثاني وبشكل سري غير علني، لكي يأخذ الكنيسة من الأرض، وهو ما أطلقوا عليه **بالاختطاف**. وعندها سيتعامل الله مع الشعب القديم لمدة سبع سنوات، هذه السبع سنوات التي قسموها إلى قسمين متساويين: فترة مبتدأ الأوجاع، وفترة الضيقة العظيمة. وفي هذه المدة يركز اليهود الذين آمنوا بالمسيح ببشارة الملكوت - والتي هي بالمناسبة برأيهم غير بشارة الإنجيل - وعند انتهائها يظهر المسيح على سحاب السماء، وهو ما أطلقوا عليه بالاستعلان. أي سيكون هناك بحسب هذه النظرية مجيئان للرب يسوع المسيح، الأول سري (الاختطاف) والثاني علني (الاستعلان). نكون بهذا قد أوضحنا كيف ظهرت وانتشرت نظرية الاختطاف السري في القرنين الماضيين.

وهنا علينا أن نلاحظ أن النظرية التدبيرية لا تقول أساساً كما يظن الكثيرون، أن الله سيخطف الكنيسة من الأرض، لكي يجنّبها ويلات الضيقة العظيمة، لكنها تقول أن الله سيخطف الكنيسة لكي يعود ويتعامل مع الشعب القديم. أما تجنيب الكنيسة الضيقة العظيمة فهو أتى كنتيجة بديهية لهذه النظرية، وكسبب فرعي لا جوهري.

لقد اكتشفنا من خلال دراستنا أن الاختطاف لن يكون سرّياً، كما تدّعي النظرية التدبيرية، بل هو جزء من حادث المجيء الثاني للرب يسوع المسيح واستعلانه على سحاب السماء. ولهذا نستطيع القول بكل تأكيد أن نظرية الاختطاف السري هي فرضية خاطئة لا أساس لها في الكتاب المقدس.